

الأمثال في القرآن الكريم

(97) الثالث: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَهِيمُ بِطُغْيَانِهِ خَشْيَةَ اللَّهِ) . أمّا الأول: أي تفجّر الأنهار من الحجارة، كالعيون الجارية من الجبال الصخرية. وأمّا الثاني: كالعيون الحادثة عند الزلازل المستتبعة للانشقاق والانفجار المستعقب لجريان الأنهار. وأمّا الثالث: كهبوط الحجارة من الجبال العالية إلى الودية المنخفضة من خشية الله . ولا مانع من أن يكون للهبوط علة طبيعية كالصواعق التي تهبط بها الصخور وعلة معنوية التي كشف عنها الوحي، وهي الهبوط من خشية الله . وعلى ضوء ذلك فالحجارة على الرغم من صلابتها تتأثر طبقاً للعوامل السالفة الذكر، وأمّا قلوب بني إسرائيل فهي صلبة لا تنفعل أمام وحيه سبحانه وبيان رسوله، فلا تفزع نفوسهم ولا تخشع لآمره ونهيهِ. ومن عجيب الأمر أن بني إسرائيل رأوا بأُمرهم أعينهم ليونة الحجارة حيث استسقى موسى لقومه، فأمر بأن يضرب بعصاه الحجر، فلمّا ضربه انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط . ثمّ إنّ ظاهر الآية نسبة الشعور إلى الحجارة حيث إنّها تهبط من خشية الله ، وهذه حقيقة علمية كشف عنها الوحي وإن لم يصل إليها الإنسان بأدواته الحسية. يقول صدر المتألهين: إنّ الكون بجميع أجزائه يسبح ويحمده ويثني عليه تعالى عن شعور، فلكلّ موجود من هذه الموجودات نصيب من الشعور والادراك بقدر ما يملك من الوجود من نصيب.